أثر الفروق البيانية في القصص القرآني
ـ قصة سيدنا موسى(عليه السلام)ـ أنموذجاً

بقلم
د. سلام عبود حسن (*)

ملخص

القرآن الكريم أعظم معجزة لأعظم نبي كريم. فقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من الوقائع، والأحداث في قصصه، التي هي إحدى وجوه إعجازه البياني، والتي تحكي لنا صدق هذا البيان العجيب، المتمثل بدقة انتقاءه للمفردات، وأسلوب نظمه الفريد، إذ يستعمل القرآن الكريم كلمة في موضع في قصة ما، ويأتي بكلمة أخرى في ذات القصة نفسها، إلا أن كل موضع جاءت فيه الكلمة، أنها متسقة، ومنسجمة في الموطن، أو السياق الذي جاءت به من أجل ذلك المعنى المراد.

ولأجل ذلك تأتت رغبتي في البحث أن أقف على موضوع يبحث عن البيان القرآني في قصصه، حتى لامس خلداتي، وأحاسيسي، فجاء بحثي موسوماً بـ « أثر الفروق البيانية في القصص القرآني– قصة سيدنا موسى(عليه السلام)– أنموذجاً».

الكلمات المفتاحية:

الفروق؛ البيان؛ القصص ؛ القرآن؛ موسى – عليه السلام –.

(*) الجامعة العراقية ـ كلية التربية للبنات ـ العراق.
alaqudah79@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2018/10/22 تاريخ القبول: 2019/01/22

مقدّمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وخلق الإنسان، ووهبه العقل واللسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وأفصح الخلق، وأنطقهم بالحق والبيان أجمعين سيدنا محمد(ﷺ)، وعلى آله وصحابته نجوم العرفان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ:

فالقرآن الكريم هو البحر الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنفد غرائبه، ولا تتناهى لطائفه، ولا ينقطع مدده، وعطاؤه على مر الدهور، وكر الأعوام.فهو الذي خاطب العقل، واللسان ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ، أعجز العرب الفصحاء البلغاء، بنظمه الفريد، وبيانه العجيب، فكان ميلاده سبباً لميلاد أمةٍ، غطتها رمال الصحراء، فأحياها الله(ﷻ) من بعد موتها، فكان القرآن الكريم أعظم معجزة لأعظم نبي كريم. فقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من الوقائع، والأحداث في قصصه، التي هي إحدى وجوه إعجازه البياني، والتي تحكي لنا صدق هذا البيان العجيب، المتمثل بدقة انتقاءه للمفردات، وأسلوب نظمه الفريد، إذ يستعمل القرآن الكريم كلمة في موضع في قصة ما، ويأتي بكلمة أخرى في ذات القصة نفسها، إلا أن كل موضع جاءت فيه الكلمة، أنها متسقة، ومنسجمة في الموطن، أو السياق الذي جاءت به من أجل ذلك المعنى المراد.ولأجل ذلك تأتت رغبتي في البحث أن أقف على موضوع يبحث عن البيان القرآني في قصصه، فجاء بحثي بعنوان: « أثر الفروق البيانية في القصص القرآني- قصة سيدنا موسى(عليه السلام)- أنموذجاً» فاقتضت طبيعة البحث أن يخضع للخطة الآتية:المقدمة.**المبحث الأول**: التعريف بمفردات البحث، وفيه مطلبان.**المبحث الثاني**: تعاور الألفاظ في قصة سيدنا موسى(عليه السلام)، وفيه مطلبان.الخاتمة، ثم ثبت

المصادر والمراجع.

وأخيراً فما كان فيها من صواب فمن توفيقه (ﷻ) وكرمه، وما فيه من زلل وتقصير، فمن نفسي وعجزي، وحسبي أني اجتهدت وأسأله أجر المجتهدين آمين.

والحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: مفهوم الفروق في اللغة والاصطلاح

أولاً: الفروق في اللغة:

الفروق جمع فَرْق، والفَرْقُ يدور في أكثر تصاريفه حول معنى الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما[1]، قال ابن فارس: «الفاء والرَّاء والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تمييزٍ وتزييلٍ بين شيئين»[2]، والتفريق بين المتشابهات يعني بيان أوجه الخلاف بينهما[3].

وحينما يأتي الفرق بالمفهوم اللغوي في القرآن الكريم؛ فيراد منه الفصل والتمييز[4]، ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠]، وذلك؛ لانفصال البحر، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[الشعراء:٦٣].

وقال الراغب: « فرقت بين الشيئين: فصلت بينهما سواءً كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة »[5]، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[المائدة:٢٥].

ومن هذا المعنى سُميَّ القرآن الكريم بالفرقان، إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١]؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل، ومنه أيضاً سُميَّ يوم بدرٍ بيوم الفرقان[6]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى

ٱلْجَمْعَانِ ﴾[الأنفال:٤١].

ثانياً: اصطلاحاً.

الفرق في اصطلاح الدراسين، مراده الألفاظ التي تقاربت في معانيها، وأشكل الفرق بينها (كالعلم والمعرفة، والفطنة...إلخ)، والوقوف على حقائق معانيها وأغراضها[7].

فالفروق تُعبِّر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فَيُظَنُّ ترادفها؛ لخفاء تلك المعاني، إلا على متكلمي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي، فقد « كان هذا التشابه في الدلالات، والتقارب في المعاني ملحوظاً لدى العرب الأقدمين، بيد أنه بمرور الزمن، وطول العهد، ولكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحدٍ، غير مكترثين بما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة، إهمالاً لها، أو جهلاً بها، فكان أن ترادفت ألفاظ عدة، على معنى واحدٍ نتيجة التطور في الاستعمال.

وحين أشكل الفرق بين هذه الألفاظ واختلطت معانيها، وصارت مترادفة في الاستعمال، هال الأمرُ بعض علماء العربية، فعدُّوا ذلك ضرباً من الفساد اللغوي، واللحن المستكره، فتأهبوا للوقوف بوجه هذا التيار، يستنكرونه ويصوبونه، حرصاً منهم على تنقية اللغة، وحفاظاً على أصالتها، وسلامتها، محتجين بدلالات الألفاظ القديمة، ومعولين على ما ذكره الأقدمون من اللغويين، وما ورد عن العرب الفصحاء إبان عصور الاحتجاج»[8].

ولا شك في أن هذا الفهم العام قد أصاب الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم، فما يجري على اللغة يجري على القرآن الكريم؛ لأنه نزل[9]: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

ومثلما خاف اللغويون على فساد اللغة بذهاب تلك المعاني الدقيقة خاف المفسرون، وأهل المعاني على اندثار تلك المعاني، فطفقوا يكشفون عنها، ويفرقون بين الألفاظ المتقاربة، وخطورة الأمر في القرآن الكريم جسيمة، إذا ما قورنت باللغة، فقد ينبني على الفرق حكمٌ شرعي نلتمسه في تلك الألفاظ، كمعنى الإحصار، وما يندرج تحته في مناسك الحج، وتفريقه من الحصر الخاص بحبس العدوّ؛ إذ العرب تقول: حَصَرْتُ الرجلَ فهو مَحصورٌ، أي: حبستُهُ، وأحصره بوله وأحصره مرضه، أي: جعله يحصُر نفسه[10]، فالإحصار معناه : « منع العلة من المرض وأشباهه، غير القهر والغلبة من قاهر، أو غالبٍ، إلا غلبة علة من مرض أو لدغ أو جراحة، أو ذهاب نفقة، أو كسر راحلة.

فأما منعُ العدوّ، وحبس حابس في سجن، وغلبة غالبٍ ... من سُلطان، أو إنسان قاهرٍ مانع، فإن ذلك إنما تسميه العرب؛ حصرا لا إحصارا»[11]، ومما يدل على أن الحصر هو حبس العدو قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة:٥]، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾[الإسراء:٨]، يعني بها حاصراً، أي: حابساً[12].

أما الإحصار، فقد ورد في الحج والعمرة في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ﴾[البقرة: ١٩٦]، أي: منعتم من السفر إلى الحج بمرض، أو غيره؛ إذ يقال أحصرهُ المرضُ، أي: منعه من السفر[13]، وأُحصر الحاج عن بلوغ المناسك من مرضٍ ونحوه[14]، فكان بحث الفروق في القرآن الكريم، إحياءً؛ لتلك المعاني الدقيقة.

والكلام على ظاهرة الفروق« يقتضي التفريق بينها وبين ظاهرة المغايرة التي تعني

المخالفة مطلقاً؛ لأن الفرق الذي يعني المغايرة يتسع ميدانه ليشمل كلّ اللغة»[15].

المطلب الثاني: تعريف البيان لغة واصطلاحاً

أولاً: البيان في اللغة: لا يخرج عن معنى الظهور والوضوح والكشف، وهو مأخوذٌ من بان الشَّيءُ وأبان إذا اتَّضح وانكشف، ومنه يقال: فلانٌ أبينُ من فلان؛ أي: أوضحُ كلاماً منه[16]، والبيان: الفصاحة واللسن[17]، وقيل: هو الفهم وذكاء القلب مع اللسن[18]، والبين من الرجال: السمح اللسان، الفصيح الظريف، العالي الكلام القليل الرتج[19]، وفلان أبين من فلان، أي: أفصح منه وأوضح كلاماً[20].

ويُسمى الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود وإظهاره[21]، نحو قوله تَعَالَىٰ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٨].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[الرحمن:3-٤]، فقد ذهب الزمخشري إلى أنّ البيان هنا، ما ينماز به الانسان عن سائر الحيوان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير[22].

ثانياً: البيان في الاصطلاح.

هو علم : « معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان؛ ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[23].

وعُرِفَ بأنه: «علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»[24].

وعرَّفه الجرجاني بأنه: « عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع»[25].

ومنه بيان التفسير، الذي عرَّفه الجرجاني بأنه:«بيان ما فيه خفاء من المشترك، أو

المُشْكِّل، أو المجمل، أو الخفي، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٢٧٧]، فإن الصلاة مجمل، فلحق البيان بالسنة، وكذا الزكاة مجملة في حق النصاب والمقدار، ولحق البيان بالسنة »[26].

ومما لا شك فيه أن التفسير في اللغة: هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، أي: بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة، والكشف[27]، وجاء في لسان العرب: «الفَسْرُ: البيان، فَسَر الشيء يفسِرُه، بالكسر، ويفسُرُه، بالضم، فَسراً وفَسَّرَهُ: أبانه، والتَّفسيرُ مثله... الفَسْرُ: كشف المغطّى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل»[28].

أما في الاصطلاح فيُعَرَّف التفسير بأنه: « علم يُفهم به كتاب الله(ﷻ) المُنَزَّل على نبيه محمد (ﷺ) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»[29].

والذي نقصد بالبيان القرآني، فهو ذات التفسير البياني الذي عرفه الدكتور فاضل السامرائي إذ قال هو:« الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية، كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظ على أخرى، وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير»[30].

المبحث الثاني :

تعاور الألفاظ في قصة سيدنا موسى (عليه السلام).

المطلب الأول: الفروق البيانية بين ﴿جَآءَ﴾ و﴿أَتَىٰ﴾:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾[طه:11]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل:8]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا

نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[القصص:٣٠].

عبر الحق (ﷻ) في آيتي سورة (طه، والقصص) بـ﴿ أَتَاهَا ﴾ وفي آية سورة (النمل) بـ﴿ جَاءَهَا ﴾، فما الفرق البياني بين ﴿ جَاءَ ﴾ و﴿ أَتَىٰ ﴾؟وما وجه تخصيص آية سورة(طه، والقصص) بـ﴿ أَتَاهَا ﴾، وآية سورة (النمل) بـ﴿ جَاءَهَا ﴾، فذلك التخصيص يتضح من أمور:

أولاً: إيضاح الفرق البياني بين ﴿ جَاءَ ﴾و﴿ أَتَىٰ ﴾:

إنّ هاتين الصيغتين ﴿ جَاءَ ﴾و﴿ أَتَىٰ ﴾ يدلان في دلالتهما على القدوم والإقبال، غير أن بينهما فرقاً بيانياً يميزه السياق، من جانبين:

أولاً: من حيث النظر إلى السهولة والصعوبة.

فرق الراغب الأصفهاني بين«الإتيان والمجيء» بأن:«الإتيان: مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المارّ على وجهه: أتِيّ وأتَاوِيّ ...»[31]، وبه قال الفيروز آبادي[32].

والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعمّ؛ لأنّ الإتيان مجيء بسهولة[33].فالإتيان يكون من أي وجه كان، وغلب على الإتيان المجيء الذي فيه سهولة[34].

وأورد أبو هلال العسكري فرقاً بين قولك:(جاء فلان) و(أتى فلان) إذ قال:«إن قولك: جاء كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك: أتى فلان، يقتضي مجيئه بشيء ولهذا يقال: جاء فلان نفسه ولا يقال: أتى فلان نفسه، ثم كَثُر ذلك حتى أستُعْمِل أحد اللفظين في موضع الآخر»[35].

واستعمل المجيء في القرآن الكريم لما فيه صعوبةٌ ومشقةٌ، ولعل ذلك يعود إلى لفظ كلٍّ من الفعلين، فـ﴿ أَتَىٰ ﴾ أخفُّ من ﴿ جَاءَ ﴾، وذلك أنَّ أتى يؤخذ منها

الأزمنة الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر)، فتقول: أتى، ويأتي، وائتِ، وكلُّها وردت في القرآن الكريم[36]، في حين وردت ﴿ جَآءَ ﴾ ملازمة حالة واحدة، وهي أن تأتي بزمن الماضي فحسب، وكذلك هي في القرآن الكريم، ولم يأتِ منها مضارع ولا أمر؛ لثقلها فلا تجد في القرآن الكريم يجيء، أو جيء[37].

فإذا عبر القرآن الكريم عما مضى ذكر معه صيغة المجيء، فقال تَعَالَىٰ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾[الأعراف:٤].

وإذا كان سياق التعبير فيه، بدلالة الحاضر أو الاستقبال أتى بالإتيان، فقال تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾[الأعراف: ٩٧]، ولعل ذلك عائدٌ إلى أنّ العرب تأبى استعمال لفظ المجيء في زمن الحاضر أو الاستقبال أو الأمر لثقلها، فأتى البيان القرآني بما يوافق لغتهم[38].

فإن ﴿أَتَىٰ ﴾ تستعمل في الأمور التي يتوصل إليها بسهولة، أو تكون في سياق تنساب فيه المعاني بخفةٍ وسهولة، أما (جاء) فترد في مقامات المشقة وثقل الأمر، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾[المؤمنون:٢٧] وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق:١٩]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾[الكهف: ٧٤]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾[مريم:٢٧]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الإسراء:٨١]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[النازعات:٣٤]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾[عبس: ٣٣-٣٤]، وهذا كله شيء عظيم لما فيه صعوبة ومشقة[39].

ولعل وقوع الاختلاف بينهما في الآيات المتشابهة التي يختلف الفعلان فيها يُقرب صورة الفرق خير تقريب، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[النحل:١]، و قَالَ

تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[غافر:٧٨]، فقد قال في سورة (النحل): ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ وقال في سورة (غافر): ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ فإذا تأملنا الآيات ودققنا النظر فيها سيتضح الفرق البياني بين التعبيرين، فإن المجيء الثاني؛ أشق وأصعب لما فيه من قضاء وخسران، في حين لم يزد في الأولى على الإتيان، فاختار لما هو أصعب وأشق ﴿جَآءَ ﴾ ولما هو أيسر ﴿أَتَىٰ ﴾[40].

ثانياً: من حيث الاستعمال القرآني؛ فترد ﴿أَتَىٰ ﴾ في استعمال في المعاني والأزمان، أما ﴿ جَآءَ ﴾، فتُستعمل في الجواهر والأعيان[41]، فيغلب على ﴿ جَآءَ ﴾الجانب الحسي، أما ﴿أَتَىٰ ﴾ فيغلب عليها طابع المعنى، فالمتتبع للآيات القرآنية يجد ذلك واضحاً كل الوضوح، ولهذا ورد ﴿ جَآءَ ﴾في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾[يوسف:٧٢]؛أي: الصواع[42] المسروق وهو عينٌ، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[يوسف: ١٨]، وهو عينٌ، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر:٢٣]، وهو عينٌ أيضاً، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[الأعراف:٣٤]؛ فلأن الأجل كالمشاهد؛ ولهذا يقال: حضرته الوفاة، وحضر الموت[43]، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾[البقرة:١٣٣].

أما ﴿أَتَىٰ ﴾، فيغلُبُ عليها المعنى، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ ﴾ [النحل:١] فهي في شأن يوم القيامة، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[طه:١٢٦].

والقرآن الكريم فرق بين ﴿ جَآءَ ﴾و﴿ أَتَىٰ ﴾ الوارد ذكرهما في سياق واحد في

قصة لوط(عليه السلام)، فورودهما في سياق واحد يُسفر عن التصاق المجيء بالذات وتعلق الإتيان بالمعنى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الحجر:٦٣-٦٤]، فمع العذاب جاء بلفظ المجيء؛ لأن العذاب مرئيٌّ يشاهدونه، ومع الحق قال (أتيناك)؛ لأنَّ الحق لم يكن مرئياً(44).

فمن ذلك الاستعمال ما جاء به قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[النمل:8]، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[القصص:٣٠]، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾[طه:11].

فقد قال(جل جلاله) في آيتي سورة (طه، والقصص): ﴿ أَتَىٰهَا ﴾ وفي آية سورة (النمل): ﴿ جَآءَهَا ﴾؛ فإذا تأملنا السياق الذي وردت فيه الصيغتين، سنجد مناسبة ورود كلٍّ منهما في مكانها المخصص لها وفي السياق المناسب لها أيضاً.

ويتضح الفرق البياني من جوانب ثلاث:

أولاً: ما قطعه موسى (عليه السلام) على نفسه:

فالحق (جل جلاله) لمَا عبر في آية سورة (النمل) بقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾[النمل:8] ذلك؛ لأنه ما قطعهُ نبيُّ الله موسى(عليه السلام) على نفسه في النمل أصعب مما في القصص، إذ يتقدمها السياق في السورتين(طه والقصص) لفظ الترجي(45) (لعل)، في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص:٢٩]، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[طه: ١٠].

أما آية سورة (النمل) فتقدمها السياق بالقطع على نفسه بقوله تَعَالَىٰ:﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا

بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾[النمل:٧].

فهو حمل نفسه وقطع عليها في سورة (النمل) أن يأتيهم من النار التي آنسها، أما في السورتين الأُخريين فقد ترجَّى حصول مأمولِهِ، والقطع؛ أشق وأصعب من الترجّي(46).

ثانياً: من حيث المهمة التي أُمر بها موسى(عليه السلام):

إنّ مقام التكليف في سورة(النمل)، فيه صعوبة ومشقة، إذ طُلب منه أن يُبلِّغ فرعون وقومه رسالةَ ربه، فغلب عليه طابع إنكار رسالته، وتطاولهم عليه بالظلم والعدوان، وهو من الشدّة والثقل على موسى (عليه السلام) بمكان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾[النمل:١٢]، ومقام سورة (طه) مقام تبليغ من غير ذكر ولا تفصيل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾[طه:٢٤-٣١]، ومقام سورة(القصص)، محل تبليغ فرعون وملأه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾[القصص:٣٢]، فالمقام في آيتي سورة (طه والقصص) مقام سهولة ويُسر، من حيث ورود دعوة موسى(عليه السلام) وما يرجوه من الله (سبحانه وتعالى) من شدِّ عضده بأخيه، وحل عقدة لسانه، وتيسير أمره. هذا من منحى(47).

ومن منحى آخر ؛أن تبليغُ القوم أوسعُ وأصعب من تبليغ الملأ، ذلك أن دائرة الملأ ضيقة، وهم المحيطون بفرعون، أي: حاشيته، في حين أن دائرة القوم واسعة؛ وهم المجتمع كله؛ لأنهم منتشرون في المدن والقرى، وأن التعامل مع هذه الدائرة الواسعة

من الناس صعب شاق، فإنهم مختلفون في الأمزجة والاستجابة والتصرف، فما في سورة (النمل) أشق وأصعب، فجاء بالفعل ﴿جَآءَ﴾ دون ﴿أَتَىٰ﴾ الذي هو أخف(48).

ثالثاً: من حيث النظر إلى كثرة ورود كل لفظة في كل سورة.

إن سياق الإتيان متكرر في سورة (طه)، وقريب منه في سورة (القصص)، فقد قال الله (ﷻ) في سورة (طه):﴿ فَأَتِيَاهُ ﴾[طه:47]، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ ﴾[طه:58]، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ ﴾[طه:60]، ﴿ ثُمَّ ٱئْتُواْ ﴾[طه:64]، ﴿ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[طه:69].

أما في سورة (النمل) فغلب على سياقها لفظ المجيء(49)، نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ﴾[النمل:13]، ﴿ وَجِئْتُكَ ﴾[النمل:22]، ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾[النمل:36].

فألفاظ الإتيان في سورة (طه) أكثر منها في سورة (النمل) فجاء التعبير فيها بـ﴿أَتَىٰ﴾ وألفاظ المجيء في سورة (النمل) أكثر منها في سورة (طه) فجاء التعبير فيها بـ﴿جَآءَ﴾، فقد وردت ألفاظ الإتيان في سورة (طه)، في (خمس عشرة موضعاً) وفي سورة النمل (ثلاث عشرة موضعاً)(50).

فضلاً عن ورود ألفاظ المجيء في سورة (طه) (أربع مواضع) وفي سورة (النمل) (ثماني مواضع)، فاختير لفظ؛ (المجيء) في سورة النمل، و(الإتيان)؛ في سورة (طه)، ووضع كل لفظ في الموضع الذي يقتضيه ويناسبه(51).

المطلب الثاني: الفروق البيانية بين ﴿الإرسال﴾ و﴿البعث﴾

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[الأعراف:١١١]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[الشعراء:٣٦].

نجد أن البيان القرآني الكريم قد جاء بـ﴿ أَرۡسِلۡ ﴾ في آية سورة (الأعراف)، وجاء بـ﴿ ٱبۡعَثۡ ﴾، في آية سورة (الشعراء)، فما الفرق البياني بين﴿ الإرسال ﴾ و﴿ البعث ﴾؟ وما وجه تخصيص كل آية بما خصصت به؟

إن الفرق البياني يتبين من أمرين:

أولاً: الفرق البياني بين :﴿ أَرۡسِلۡ ﴾و﴿ ٱبۡعَثۡ ﴾:

إنّ البعث والإرسال يشتركان في معنى لغوي عامٍّ هو التوجه، غير أن هنالك فرقاً بينهما؛ فالإرسال يختص بما لا يختص به البعث؛لأن البعث لا يتضمن ترتيبا(52).

والأصل في ﴿ الإرسال ﴾: الانبعاث والتوجيه للشيء برفقٍ وتُؤَدَةٍ ورحمة، ومنه التَّرسل في الكلام والمشي، أي: الهدوء والتأني وعدم العجلة، ومنه قولهم: على رِسلِك، أي: تَرفق وتأَنَّ في القول أو الفعل(53).

أما الأصل في ﴿ البعث ﴾: فهو الإثارة والتوجيه والتنبيه(54)، ثم يختلف البعث باختلاف ما عُلق به، فتارةً يكون عاماً في معنى التوجيه والإثارة كما يقال: بعثت البعير، أي: أثرته وسيرته، وبعثت رسولاً، أي: وجهته، والبعث إيقاظ من النوم، وتنبيه من الغفلة والضلالة، وإحياء الله للموتى بعثٌ لهم(55).

وقد فرق أبو هلال العسكري بينهما بقوله: «أنه يجوز أن يبعث الرجل إلى الآخر؛ لحاجة تخصه دونك ودون المبعوث إليه؛ كالصبي تبعثه إلى المكتب فتقول: بعثته، ولا تقول أرسلته؛ لأن الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها »(56).

والاستعمال القرآني للكلمتين يدور حول معنييهما اللغوي، لكن هنالك فرقاً يتكشف عند تأمل سياق كل منهما، وبتأمل المواضع التي ورد فيها ذكر (الإرسال والبعث) في القرآن الكريم، سيتضح لنا الفرق بينهما، فنجد أن البعث ورد في القرآن

الكريم بالمعاني الآتية:

* مطلق التوجيه والإلهام، كما في قول الله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾[المائدة:٣١].

* توجيه الرسل بوحي الله (ﷻ) وأمره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل:٣٦].

* إيقاظ النائم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ ﴾[الأنعام:٦٠]، فإطلاق لفظ البعث على اليقظة؛ لأن النوم من جنس الموت(57).

* إحياء الموتى(58)، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[البقرة:٢٥٩].

أما الإرسال في القرآن الكريم فقد ورد بمعانٍ، جُلها يختصُّ بمعنى التوجيه المصحوب برحمة ورفق وأناة؛ ولذلك استعمل في المعاني الآتية:

* إرسال الرسل ؛ فتارة يراد بهم الملائكة، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ﴾[هود:٨١]، وتارة يراد بهم الأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[الأنعام:٤٨]، ومثله كثير في كتاب الله (ﷻ)(59).

* توجيه الخير كالرياح والمطر ونحوهما(60)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾[الفرقان: ٤٨].

أو: توجيه الإرسال للشيء المكروه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾[الفيل:٣].

وهكذا نجد أن لفظ الإرسال قد ارتبط في الاستعمال القرآني؛ بالرحمة والرفق، إلا

ما كان الفعل فيه مركباً مع حرف الاستعلاء «على» كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[مريم:٨٣]،أي: سَلَّطناهم عليهم، وقيَّضناهم لهم بكفرهم[61].

وهنا تغيرت دلالة لفظ الإرسال؛ حيث اكتسبت من حرف الاستعلاء معنى القوة والقهر والتسليط والعذاب[62].

نخلص مما سبق: أن بين الكلمتين فرقا بيانياً مع أنهما يشتركان من حيث العموم بالتوجيه، إلا أن البعث يتميز بالتنبيه والإيقاظ والإثارة، وأما الإرسال ؛ فهو تنفيذ من فوق إلى أسفل، ويتميز بالرفق والرحمة والتؤدة والأناة ، إلا في المواضع التي جاء مركباً فيها مع حرف الاستعلاء﴿ على ﴾ [63].

ثانياً: بيان الفرق البياني في وجه تخصيص آية سورة (الأعراف) بـ﴿ أَرْسِلْ ﴾ في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[الأعراف:١١١]، وآية سورة (الشعراء) بـ﴿ ٱبْعَثْ ﴾ في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٣٦]، فذلك يتضح من جانبين هما:

أولاً: من حيث ترتيب الخصوص والعموم وترتيب المصحف:

إن الترتيب الذي استقر عليه المصحف في الإرسال،هو أن ﴿ أَرْسِلْ ﴾ أخص في باب الإرسال من البعث إذ لا يقال: أرسل إلا فيما كان توجيها فيه معنى الانتقال حقيقة، أو مجازا[64].

أما ﴿ بعَثَ ﴾ فإنه أوسع، ويقع بمعنى الإرسال، وبمعنى الاحياء، ومنه البعث في الآخرة ففيه اشتراك، فلما كان الإرسال أخص وقع الاخبار به أولاً، ثم وقع ثانياً بالبعث، تنويعاً للعبارة، وعلى الترتيب في موضع اللفظ المطرد من القرآن الكريم، ولا

يمكن على ما تقرر من ذلك العكس(65).

ثانياً: من منحى القائل، أو من منحى التعظيم والتفخيم:

إن الفرق البياني يتكشف حين تأمل سياق كل آية، فآية سورة (الأعراف) كان سياقها، هو حكاية قول الملأ من قوم فرعون المؤدين كلامه إليهم، وهم أشراف قومه وأهل مشورته ورؤساء دولته، في أمر موسى (عليه السلام) وأمر أخيه هارون (عليه السلام)، فلما تعالى عليهم ولم يخاطبهم بنفسه،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾[الأعراف:١٠٩-١١٠]، أي: أنهم يعنون بأنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى يخيل إليهم العصا حية، والآدم أبيض(66).

والإرسال يفيد معنى البعث مع العلو فخص في هذه الآية ليعلم أنّ المخاطب به فرعون دون غيره(67)، حيث قالوا كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[الأعراف:١١١]،أرجه، أي: أخر أمر موسى(عليه السلام)،وأمر أخيه هارون (عليه السلام) الذي أرسله الله (سبحانه وتعالى) مع موسى(عليه السلام).

أما أية سورة (الشعراء) فكان سياق الحكاية فيها عن أمر موسى (عليه السلام) هو ما تولاه فرعون بنفسه من مخاطبة قومه بإسقاط الحجاب بينهم وبينه، وتسوية قدره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[الشعراء:٣٤-٣٥] فناسب تنازلهمعهم ومشاورته لهم، فكان قولهم له كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٣٦]. فجيىء بـ ﴿ٱبْعَثْ﴾؛ لأن موضعها مخالفا للموضع الأول في مقتضى الحال من التفخيم، فخص باللفظ الذي ليس فيه ما في الأول من التعظيم(68).

المبحث الثاني

الفروق البيانية في آيات ما يوهم أنها من التعارض أو الترادف في قصة سيدنا موسى (عليه السلام).

المطلب الأول: الفروق البيانية بين ﴿ آنس ﴾ و﴿ رأى ﴾.

إن الاستعمال القرآني فيه من الدقة في توظيف الألفاظ ما يحتاج إلى تأمل في تدبره، فقد جاءت ألفاظ ما يوهم بها أنها من المترادف، ولم تكن هذه الألفاظ من المترادف، وإنما جاءت في سياق النص القرآني كل لفظة فيه بمعنى لا يطابق الآخر، بل يكون معناها مختلفاً في سياق استعمالها البياني، فمن ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[طه:١٠].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[النمل: ٧].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[القصص: ٢٩].

نجد أن البيان القرآني جاء في آية سورة(طه) بقوله: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾، وفي آية سورة (النمل)، بقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾، وفي آية سورة (القصص) بقوله: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ﴾، فمع الإيناس زاد بقوله: ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾.

وجاء البيان القرآني الكريم في آيتي سورتي(طه، والقصص)، بذكر ﴿ٱمْكُثُوٓاْ ﴾، وحذفها من آية سورة (النمل).

ونلمح أيضاً أنه جاء البيان القرآني الكريم بتعبيرين مختلفين بين الآيات، فجاء بالتمني في آيتي سورتي(طه، والقصص) بقوله: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم ﴾، في حين جاء في آية سورة (النمل) بالقطع واليقين بقوله:﴿ سَـَٔاتِيكُمْ ﴾.

وكذلك نلمح أن في آية سورة (طه) جاء رجاء موسى(عليه السلام) بأن يأتي:﴿ بِقَبَسٍ ﴾، وفي آية سورة (النمل) جاء القطع بأن يأتي:﴿ بِخَبَرٍ أَوۡ بِشِهَابٖ قَبَسٖ ﴾، في حين آية سورة (القصص)، جاء التمني فيها بأن يأتي :﴿ مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾.

وكذلك نلمح أن آيتي سورتي(النمل والقصص) جاءتا بزيادة قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾، ونقصانها في آية سورة (طه).

فنلمس من جميع ذلك فروقاً بيانيةً جاء فيها البيان القرآني في قصصه، فتظهر تلك الفروق البيانية من أمور:

أولاً:

أ- الفرق بين ﴿ آنس ﴾ و﴿ رأى ﴾:

﴿ الرؤية ﴾: هي العلم بالشيء، إما بالعين، أو القلب، وتنماز دلالتها بالعلم(69).

والقرآن الكريم استعمل ﴿ الرؤية ﴾؛ بمعان عدة منها(70):

• بالحاسّة وما يجري مجراها،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ [التكاثر: ٦ ـ ٧].

• بالتفكر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

• بالوهم والتّخيّل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[الأنفال: ٥٠].

- بالعقل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾[النجم: ١١].

أما ﴿ آنس ﴾: فهو ظهور الشيء، بمعنى: أبصر، إذ يقال: آنس الشيءَ إيناساً، أي: أبصره، ونظر إليه، ويقال: آنس الشيء إذا علمه، ويقال: آنس الصوت إذا سمعه، وأحس به ووجده في نفسه[71]، فأصل ﴿الإيناس﴾ هو الإبصار، والعلم، والإحساس[72]، وهو خلاف الإيحاش، أي: أنه طمأنينة في النفس[73].

قال الزمخشري: « الإيناس: الإبصار البين الذي لا شبهة فيه، ومنه إنسان العين؛ لأنه يتبين به الشيء، والإنس: لظهورهم، كما قيل: الجنّ لاستتارهم، وقيل هو إبصار ما يؤنس به»[74].

فمن ذلك نلمس فرقاً بيانياً دقيقاً بين هذه الألفاظ، فهي ليست مرادفة ﴿ لآنس ﴾؛ لأن البيان القرآني يستعمل لفظ ﴿ آنس ﴾ بمعنى: أبصر مع الإحساس بالأُنس، والشعور بالراحة، وقد استعملت في (أربعة مواضع)، فيما رآه سيدنا موسى(عليه السلام) من نار وهو يسير بأهله، في ليلة مظلمة موحشة، ولم يأخذ معه دليلاً على الطريق، فلعله شعر بشيء من الوحشة من طول الطريق وظلمته، فأراد الحق(سبحانه وتعالى) أن يؤنِس وحشته، فأراه نوراً على هيئة نارٍ، والنار في ذلك الزمان تدل على وجود إنسان في الطريق[75]، فآنس إليها، وسكنت نفسه إلى ما رآه؛ لأنه كان مقطوعاً فعاد إليه الرجاء بالإهتداء بالنار، كما جاء في الآيات التي هي موطن الدراسة [طه:١٠]، و[النمل: ٧]، و[القصص: ٢٩].

وقد استعمل الفعل «آنس» في (موضعٍ خامس)، بمعنى العلم، أو الشعور بالشيء، فهو أعم من الرؤية؛ لأنه يكون بالرؤية وغيرها [76]، كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾ [النساء:٦]، أي: علمتم.

قال ابن عطية : «﴿ ءَانَسۡتُ ﴾ معناه أحسست ... والنار على البعد لا تحس إلا بالأبصار؛ فلذلك فسر بعضهم اللفظ برأيت، و ﴿ آنس ﴾أعم من رأى؛ لأنك تقول: آنست من فلان خيراً أو شراً»(77).

ويقول الطاهر بن عاشور:« وأصل ﴿ الإيناس ﴾ رؤية الإنسيِّ أي: الإنسان، ثم أُطلق على أول ما يتبادر من العلم، سواء في المبصرات... أو في المسموعات، ولعل اختيار﴿ءَانَسۡتُم ﴾ هنا دون ﴿ علِمتُم ﴾، للإشارة إلى أنه إن حصل أول العلم برشدهم يُدفع إليهم مالُهم دون تراخ ولا مطلٍ»(78).

ونخلص من ذلك، أن الفعل﴿ آنس ﴾ يبقى حاملاً دلالته الرقيقة الواضحة؛ من أن ﴿الإيناس﴾: إبصار ما يؤنس به، ذلك لما ذكره ابن عطية: من أن النار لا تُحس من البعد إلا بالبصر، وهذا ما دلت عليه آية سورة(طه)، وأما أن يكون إبصار مقيداً؛ فهو ما اختص به لفظ الإيناس من المعنى، ولا معنى لحمل الآية على الآية وقد اختلف اللفظ من غير زيادة معنى، ثم إن في بيان أثر الفرق في توجيه ذلك ما يبين هذا – بإذن الله–.

أما الفعل﴿ رأى ﴾، فليس له هذا الشعور، والإيحاء عند الاستعمال البياني الكريم، ولا يمكننا أن نقيمه مكان ﴿آنس﴾، ولا يطابق معناه، فهو بمعنى نظر ببصره، أو بمعنى تأمل، وهذا لا يطابق ذاك.

ب- أثر الفرق البياني يتضح عند تأمل السياق القرآني الكريم قبل كل آية:

لقد كانت آية سورة(طه) في افتتاح قصة سيدنا موسى(عليه السلام) في السورة، وكان قبلها، قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾[طه: ٩]، فلم يكن قبل هذه الآية ذكرٌ

لأحوال سيدنا موسى(عليه السلام)، وإنما بدأت القصة من حيث كلمه الحق (سبحانه وتعالى)، وسياق السورة المعروف هو تأنيس النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصحابته، والتلطف بهم في أوقات اضطهادهم واشتداد الأمر عليهم، وسياق القصة هو سياق السورة.

قال الزمخشري: «قفاه بقصة موسى (عليه السلام)؛ ليتأسى به في تحمل أعباء النبوّة، وتكاليف الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائد»(79).

فكان قوله: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾، في آية سورة(طه) بدايةً لقصّ القصة، لم يكن منظوراً فيها لحال موسى(عليه السلام) قبل ذلك، فليست السورة تسجل هنا إلا أن موسى(عليه السلام) أبصر، ورأى ناراً، فكان المقصود بدء الأمر، لا حال موسى(عليه السلام).

وأما قوله: ﴿ءَانَسَ ﴾، فإنه إبصارٌ خاص مقيد يبين حال موسى (عليه السلام)؛ وذلك أن القصص كانت تقص قصة موسى (عليه السلام) من ولادته، وكانت تبين حسن تدبير الحق (سبحانه وتعالى) له، وتلطفه به، فتبين من دقائق أحواله ما فيه معتبرٌ، وقد كانت الآيات هنا تبين شأن الرسالة، وتلقي موسى(عليه السلام) لها، فكانت مع بيان الخبر تصف حال موسى (عليه السلام)، وقد كان حاله حين رأى النار حال المستأنس بها؛ لأن الوقت كان بارداً وهو يريد جذوةً من النار يصطلي بها وأهله، ويريد هداية للطريق علّه يجدها هناك، فكان هذا سبب أنسه، والحق(سبحانه وتعالى) بحسن تدبيره هو الذي هيأ له ذلك حتى يأتي فيتلقى أمر الله، ولو كان موسى (عليه السلام) وجلاً لما أتى النار، ولهذا المعنى- والله أعلم- قال موسى لأهله: ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾، ولم يقل لهم: إني رأيت ناراً؛ لأنه اطمأن، فبين لأهله ما يجده من الأنس حتى يُطمئنهم.

قال ابن كثير: « قال لأهله يبشرهم: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾[طه:١٠]»(80)، ولهذا فقد اتفقت السور الثلاث على هذه الجملة من قول سيدنا موسى (عليه السلام).

وأما آية سورة (النمل)، فلم تذكر هذه الزيادة من رؤية النار، بل بدأ الخبر بقول موسى (عليه السلام) لأهله:﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾[النمل:٧]؛ لأن آية سورة(النمل) كانت تقص القصة مبينةً الخبر في بلاغته وحسن بيانه وكفايته، غير ناظرةٍ لبيان تفاصيل حال موسى(عليه السلام)، مع أهله، فلم يكن لهذه الزيادة غرض، ولكنها بينت قوله: ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾؛ لأنها بيان لتمام حاله في تلقي الوحي وهو المقصود، والله أعلم.

ثانياً: بيان ذكر قوله: ﴿ٱمْكُثُوٓاْ ﴾ في آيتي سورتي(طه، والقصص) وحذفها من آية سورة (النمل):

إن ذكر قوله:﴿ٱمْكُثُوٓاْ ﴾، في آيتي (طه، والقصص)، إنما هي زيادة وصفٍ لحال موسى (عليه السلام)، فإنها تبين كيف كان شأنه حين رأى النار؟، فهي تبين أنه حين آنس النار، وأراد الذهاب إليها طلب من أهله أن ينتظروه حتى يرجع إليهم، فقال لهم:«﴿ٱمْكُثُوٓاْ ﴾، ولم يقل: أقيموا؛ لأن الإقامة تقتضي الدوام، والمكث ليس كذلك»(81)، وفي هذا من تطمينهم ما هو ظاهر؛ لأنه كأنه يقول لهم: لن ألبث عنكم إلا يسيرا، وقد كانت السورتان مغنيتان ببيان أحوال موسى (عليه السلام) وألطاف الله به ، وأما سورة (النمل)، فإنه لما كان غرضها قص الخبر مجملاً والخبر يتم من دون ذكرها، ولا يتوقف بيانه عليها، فإن الزيادة لم ترد لهذا، والله أعلم.

ثالثاً: كشف الفرق البياني في اختلاف التعبيرين، بين التمني في آيتي سورتي(طه، والقصص) الذي جاء بقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم ﴾، والقطع الذي جاء في آية سورة (النمل) بالقطع، بقوله:﴿سَـَٔاتِيكُم ﴾.

﴿لعل﴾: تفيد الترجي والتوقع، والسين تفيد التأكيد، والترجي والتأكيد معنيان

متضادان، ولهذا ذهب العلماء إلى الجمع بينهما[82].

قال الزمخشري: «فإن قلت: سآتيكم منها بخبر، ولعلى آتيكم منها بخبر: كالمتدافعين؛ لأنّ أحدهما ترجّ والآخر تيقن، قلت: قد يقول الراجي إذا قوي رجاؤه سأفعل كذا، وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة»[83].

وقال البيضاوي: «والعدتان على سبيل الظن، ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه»[84].

أما الفرق البياني في اختلاف التعبيرين، فيتكشف حينما نتأمل القصة من حيث التفصيل والإجمال.

فالقصة في سورة (القصص) وردت مفصلة ابتداء من قبل أن يأتي موسى(عليه السلام) إلى الدنيا إلى ولادته، وإلقائه في اليم، والتقاطه من آل فرعون، وإرضاعه، ونشأته، وقتله المصري، وهربه من مصر إلى مدين، وزواجه، وعودته بعد عشر سنين، وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين، وتأييده بالآيات، ودعوته فرعون إلى عبادة الله إلى غرق فرعون في اليم، وذلك من الآية الثانية إلى الآية الثالثة والأربعين، بخلاف سورة (النمل) فالقصة فيها موجزة مجملة، وهذا الأمر ظاهر في صياغة القصتين، واختيار التعبير لكل منهماهذا من منحى[85].

ومن منحى آخر، أن المقام في سورة (النمل)، مقامُ تكريم لموسى(عليه السلام) أوضح مما هو في سورة (القصص)، ذلك أنه في سورة (القصص)، كان جوُّ القصة مطبوعاً بطابع الخوف الذي يسيطر على موسى(عليه السلام)، بل إن جو الخوف كان مقترناً بولادة موسى(عليه السلام)، فقد خافت أمه فرعونَ عليه، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[القصص: ٧]، ويستبد بها الخوف أكثر حتى يصفها رب العزة بقوله

تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[القصص: ١٠].

ثم ينتقل الخوف إلى موسى (عليه السلام)، ويساوره؛ وذلك بعد قتله المصري قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص:١٨]، فنصحه أحدُ الناصحين بالهرب من مصر؛ لأنه مهدد بالقتل، وطلب من ربه أن ينجيه من بطش الظالمين: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٢١]، فهرب إلى مدين، وهناك اتصل برجل صالح فيها، وقص عليه القصص فطمأنه قائلا: ﴿ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٢٥].

وطابع الخوف، يبقى ملازماً للقصة إلى أواخرها، بل حتى إنه لما كلفه ربه بالذهاب إلى فرعون راجعه وقال له: إنه خائف على نفسه من القتل:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾[القصص:٣٣]، وطلب أخاه ظهيراً له يعينه ويصدقه؛ لأنه يخاف أن يكذبوه: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[القصص:٣٤]، في حين ليس الأمر كذلك في قصة سورة (النمل)، فإنها ليس فيها ذكر للخوف، إلا في مقام إلقاء العصا، فاقتضى أن يكون التعبير مناسباً للمقام الذي ورد فيه.

ففي سورة (النمل) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [النمل:٧]، وفي سورتي (طه ، والقصص) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾[القصص:٢٩]، فبنى الكلام في سورة (النمل) على القطع ﴿ سَـَٔاتِيكُم ﴾، وفي سورتي، (طه، والقصص) على الترجي ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم ﴾؛ وذلك أن مقام الخوف في سورتي (طه ، والقصص) لم يدعه يقطع بالأمر، فإن الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الآمن. ولما لم يذكر الخوف في سورة

(النمل) بناه على الوثوق والقطع بالأمر، هذا من منحى، ومن منحىآخر، إن ما ذكره في سورة (النمل) هو المناسب لمقام التكريم لموسى بخلاف ما في (طه، والقصص)(86).

فضلاً عن ذلك، أن كل تعبير جاء مناسبٌ لجو السورة الذي وردت فيه القصة، ذلك أن الترجي من سمات سورة (القصص)، والقطع من سمات سورة (النمل)، فقد جاء في سورة (القصص) قوله تعالى:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾ [القصص:٩]، وقال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[القصص: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾[القصص:٢٩]، وقال تعالى: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[القصص: ٣٨] وقال تعالى:﴿ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: ٤٣، ٤٦، ٥١]، وقال تعالى:﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴾[القصص: ٦٧]، وقال تعالى:﴿ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[القصص: ٧٣]، وهذا كله ترجٍّ، وذلك في (عشرة مواطن) في حين لم يَرِد الترجي في سورة (النمل) إلا في (موطنين) وهما قوله تعالى:﴿ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾[النمل: ٧]، وقوله تعالى:﴿ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[النمل: ٤٦].

بينما سورة (النمل)، فقد تردد فيه القطع واليقين، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾[النمل: ٢٢]، وقوله تعالى:﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴾[النمل: ٣]، وقوله تعالى:﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ ﴾ [النمل: ٤٠]، فناسب الترجي ما ورد في سورة (القصص)، وناسب القطع واليقين ما ورد في سورة(النمل).

وتأمل بعد ذلك قوله(ﷺ) في القصة: ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ ﴾[النمل: ٧]، ومناسبته

لقوله(ﷻ) في آخر السورة: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَا ﴾[النمل: ٩٣]، فتأمل مناسبة ﴿ سَـَٔاتِيكُم ﴾ لـ ﴿ سَيُرِيكُمۡ ﴾،وبعد كل ذلك، تأمل كيف تم وضع كل تعبير في موطنه اللائق به.

فقد كرر فعل الإتيان في سورة (النمل)، فقال تَعَالَىٰ: ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾[النمل: ٧]، ولم يكرره في سورتي (طه، والقصص)، بل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾[طه: ١٠]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[القصص: ٢٩]، فأكد الإتيان في سورة (النمل)؛ لقوة يقينه وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في سورتي (طه، والقصص) مناسبة لجو الخوف.

وعلاوة على ذلك، إن فعل (الإتيان) تكرر في النمل في (اثنتي عشرة موضعاً)[87]، بينما تكرر في سورة (القصص) في (ستة مواضع)[88]، فناسب تكرار ﴿ ءَاتِيكُم ﴾ في سورة(النمل) من كل وجه[89].

رابعاً: بيان الفرق فيما جاء القطع بالإتيان به في آية سورة (النمل) بـ﴿ بِشِهَابٖ قَبَسٖ ﴾، وفي آية سورة (طه) بالترجي بـ ﴿ بِقَبَسٍ ﴾، وفي آية سورة (القصص) بـ ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[القصص: ٢٩].

﴿ القبس ﴾: قال الراغب الأصفهاني: «القَبَسُ: المتناوَل من الشّعلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ ﴾[النمل: ٧]، والقَبَسُ والاقتباسُ: طلب ذلك»[90].

وقال الزجاج: «القبس ما أخذته في رأس عود من النار، أو رأس فتيلة»[91]، فقد يكون هذا القبس جمرةً، أو شعلةً من النار، فهو عام.

قال الطاهر بن عاشور: «القبس: ما يؤخذ اشتعاله من اشتعال شيء ويقبس، كالجمرة من مجموع الجمر والفتيلة ونحو ذلك»(92).

وأما ﴿الشهاب﴾: هو نوع من أنواع القبس، وهو: شعلة نارٍ ساطعة ، ولهذا سُمي الكوكب المنقض شهاباً، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾[الصافات: ١٠]، فالشهاب قد يكون مقبوساً ، وقد يكون غير مقبوس(93).

قال ابن منظور:«وروى الأزهري عن ابن السِّكِّيت، قال الشهاب: العود الذي فيه نار، قال وقال أبو الهيثم: الشهاب أصل خشبة، أو عود فيها نار ساطعة؛ ويقال للكوكب الذي ينقضُّ على أثر الشيطان بالليل»(94).

وقد جاءت قراءتان في آية سورة (النمل)، أحدهما بإضافة شهاب إلى قبس، والثانية بالتنوين.

قال البناء الدمياطي: «واختلف في ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾[النمل: 7] فعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بالتنوين على القطع عن الإضافة وقبس بدل منه أو صفة له بمعنى مقتبس أو مقبوس، وافقهم الأعمش، والباقون بغير تنوين، لبيان النوع أي: من قبس كخاتم فضة»(95).

والمعنى كما ترى متقارب، ومحصله أن الشهاب نارٌ ساطعة على رأس عود قد اقتبست من نار، ففي إضافة الشهاب إلى القبس على القراءتين بيانٌ لنوع الشهاب.

وأما ﴿الجذوة﴾: فقال ابن فارس: «﴿ جذو ﴾ الجيم والذال والواو أصل يدل على الانتصاب»(96).

وقال الراغب الأصفهاني: «الجَذوَة والجِذوَة: الذي يبقى من الحطب بعد الالتهاب، والجمع: جِذَىً، قال (ﷻ):﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[القصص: ٢٩]، قال الخليل:

يقال: جَذَا يَجذُو، نحو: جثا يجثو، إلا أنّ جذا أدلّ على اللزوم، يقال: جذا القراد في جنب البعير: إذا شدّ التزامه به»(97).

وقال ابن منظور: «أبو عبيد في قوله (ﷻ): ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[القصص: ٢٩]؛ الجِذوة مثل الجِذمة وهي: القطعة الغليظة من الخشب ليس فيها لهب، وفي الصحاح: كأن فيها ناراً ولم يكن، وقال مجاهد: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، أي: قطعة من الجمر، قال: وهي بلغة جميع العرب، وقال أبو سعيد: الجذوة عود غليظ يكون أحد رأسيه جمرة، والشهاب دونها في الدقة»(98).

وقال ابن جرير: «﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[القصص: ٢٩]، يقول: أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار»(99).

ومن هذا فالذي يظهر: هو أنه في آية سورة(طه) أتى بالاسم العام لكل مقبوسٍ من النار فليس فيه بيانٌ لنوعه، فهو قبسٌ لا يخالف غيره، والشهاب الذي في آية سورة (النمل) فيه تحديد نوع هذا القبس وأنه مضيءٌ ذو شعلةٍ، أما الجذوة، فهي أكثر من مقباس ونار يستدفأ بها، هذا ما يدل عليه أصلها اللغوي فيه معنى الغلظ والانتصاب والثبات؛ لأن المقباس لا يكون أصل شجرة غليظة، بل أصغر من ذلك.

خامساً: بيان الفرق البياني في زيادة قوله تَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ آيتي سورتي(النمل والقصص)، ونقصانها في آية سورة (طه).

لقد كان موسى (عليه السلام) يخاطب أهله حين رأى النار بأن يحضر لهم أحد أمرين الخبر، وهو خبر الطريق، والأمر الثاني القبس، والظاهر أن الحاجة في مثل هذا الحال تكون لمعرفة الطريق أكثر منها إلى الدفء، وذلك أن موسى (عليه السلام)، قد سار بأهله من مدين وهو يعرف أنه يسير في وقت شتاء، كما دل عليه طلبه للدفء ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾،

فلا بد أن يكون قد أخذ أهبته لمثل هذا، وعليه فلا أظن أن حاجتهم للقبس حاجة ضرورة، ولهذا فإن بدء موسى(عليه السلام)، أهله بخبر الطريق بدء الأهم، فيبقى لماذا انعكس الأمر في آية سورة (طه)، فبدأ بخبر النار، وما سر اختصاص كل موضع بما اختص به؟

وذلك يتضح حينما نتأمل السياق القرآني الذي له الأثر الواضح في فهم البيان القرآني.

فآية سورة(طه) الملاحظ فيها أنه لم يعد أهله إلا وعداً واحداً، وهو أن يحضر لهم قبساً؛ فلهذا قدمه على الخبر كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[طه: ١٠]؛ لأنه كان يخاطبهم، ثم أنشأ خبراً آخر، وهو فيه يتحدث عن نفسه، وما يرجوه لنفسه من أن يجد على النار هدى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[طه: ١٠]، وبهذا يتبين اختلاف آية سورة(طه) عن الآيتين في السورتين.

وأما سبب اختصاص آية سورة (طه) بهذا الاختلاف، فهو أن سياق آية سورة(طه) في تأنيس النبي (ﷺ) في دعوته، والسورة تذكر له من أحوال موسى(عليه السلام) مثل ذلك، وكان هذا هو بدء القصة في سورة(طه)، فذكرت السورة من مبدأ قصته ما يبين خبره أول ما كلمه ربه، فاقتصرت من خبره مع أهله قبل الذهاب للتكليم، بما يبين الخبر من غير تفصيل فيه، فذكرت عنه أنه رأى ناراً فطلب من أهله انتظاره حتى يحضر لهم قبساً من هذه النار، مقتصراً على أصل الغرض وهو القبس، فلم تذكر السورة كونه شهاباً أو جذوةً، كما لم تذكر عنه سبب إرادته إحضار هذا القبس الذي اختصت به السورتان، وهو قوله تَعَالَىٰ: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾؛ لأن السياق في آية سورة (طه)يبين ما أراده الله له من أمر الرسالة، وهذا التعليل من شأنه مع أهله، والسورة

سياقها ما قد علمت، ولهذا اختصت سورة(طه) بأن ذكرت تطلب موسى (عليه السلام)، للخبر لنفسه، وبلفظ الهدى، لا بلفظ الخبر كحال السورتين؛ لأن الحق (تعالى) سيسوق لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) من خبره ما يبين أمر الهداية، حتى يستأنس بخبر هذا النبي (عليه السلام)، فقال: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾، وقد وجد أعظم الهدى.

وهذا منحى ابن الزبير الغرناطي: «وتأمل الوارد في سورة طه من قوله تعالى مخبراً عن نبيه موسى (عليه السلام)، من قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾، ومناسبة ذلك لما بنيت عليه سورة طه من تأنيس نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وافتتاحها بقوله تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[طه: ٢]، يَلُح لك التلاؤم والتناسب»[100].

أما آية سورة(النمل) فإنها قدمت تطلب الخبر؛ لأنه الأهم كما قدمنا، وموسى(عليه السلام)، يخاطب أهله، وقد قررنا أن السورة تسوق القصة بإجمال، ولكن «جملة: ﴿قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾، إلى آخرها تمهيدٌ لجملة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾[النمل: ٨] إلخ»[101]، فذكرت من حاله مع أهله ما هو مقدمة لذهابه للمناداة.

وأما ما انمازت به آية سورة (النمل) من إعادة الفعل: ﴿أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[النمل: ٧]، فالإتيان هو خبر من موسى (عليه السلام) عما في عزمه ونيته، وذلك أن إعادة الفعل إنما هي للتأكيد، والتأكيد هنا مناسب للطلب لا للخبر، فهنا موسى(عليه السلام) يؤكد عزمه الذي عزمه من إحضار أحد الأمرين، وقد كان الخبر في آيتي سورتي(طه، والقصص) واقعاً تحت الرجاء ينافي التأكيد والقطع، ولهذا خلت القصص من إعادة الفعل، فعطف ما بعد چ ک چ على الرجاء في الجملة التي قبلها[102].

وأما تخصيص القبس بالشهاب، فهو إخبارٌ عما في عزم موسى(عليه السلام)، وما عقد عليه

نيته، وهو إحضار شعلة تكون مقباساً لهم، ولم يتعد ذلك إلى الإخبار عن غاية ما يريد (عليه السلام) من إحضار النار بين يدي أهله.

وأما زيادة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾، في سورة (النمل)، فإن هذه الزيادة جاءت تعليلاً، لما أكده نبي الله موسى(عليه السلام)، وأخبر به من عزمه عل الإتيان بالشهاب القبس، وأما سورة (القصص) فقد قدم فيها ذكر طلب الخبر؛ لأنه الأهم له ولأهله، والسورة تبين تفاصيل حالهم، ولهذا خلت زيادة سورة(النمل) ﴿ أَوْ ءَاتِيكُم ﴾؛ لأن العطف فيها وقع على فعل الرجاء قبل، ولو أعيد الفعل لناقض ذلك معنى الرجاء.

وكذلك ما انمازت به آية سورة (القصص) من قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[القصص: ٢٩]، فكأن هذا إخبارٌ عن غاية ما يريد نبي الله موسى(عليه السلام) لأهله، وهو إحضاره ناراً بين أيديهم، من شجر غليظ له جمرٌ يبقى مدةً كذلك، على ما يعطيه معنى الجذوة، وأصل هذه النار مقتبسٌ من تلك التي رآها، فهو بهذا بعد أهله بذلك، فبين ما نواه من عزمه ويخبر بأن هذا كائنٌ بين أيديهم، فكان معطوفاً على ما سبق من رجائه؛ لأنه لا يتيقن تمام ذلك، وسورة (القصص) تفصل أحوال موسى(عليه السلام)، بما يظهر فيها من التلطف الرباني به وبالمستضعفين من المؤمنين، وحسن تدبير الله لهم، ومن هذا ما أراده موسى(عليه السلام)، وعزم عليه من إحضار النار لأهله، والذي يصور حال الترقب والرجاء عنده وعند أهله(103)

المطلب الثاني: الفروق البيانية في تعاور أوصاف ﴿الحية﴾ بأنها: ﴿الثعبان﴾ و﴿جان﴾:

قَالَ تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[طه: ٢٠]. قَالَ تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[الشعراء: ٣٢]. قَالَ تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾[النمل: ١٠]. قَالَ تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ

﴿ يُعَقِّبْ ﴾[القصص: ٣١].

نجد أن البيان القرآني جاء بتعاور الفاظ وصف الحية فوصفها تارة بأنها: ﴿ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾، وتارة أخرى بأنها: ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾، وتارة أخرى أيضاً بأنها: ﴿ جَآنٌّ ﴾.

وهذه الأوصاف يتضح الفرق البياني في سبب مجيئها من جانبين:

أولاً: الفرق بين ﴿الحية﴾ و﴿الثعبان﴾ و﴿الجان﴾:

﴿الحية﴾: هي اسم جنس يقع على الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ووصفها بالسعي؛ لأنها تمشي بخفة وسرعة على بطنها[104].

أما **﴿الجان﴾:** فهي ما جمع وصفين، الصغر وسرعة الحركة[105].

وأما **﴿الثعبان﴾:** فهو ما جمع وصفين أيضاً، الذكورة والعظم والكبر، فهي أكبر ما يكون من الحيات[106].

قال الزمخشري: « فإن قلت: كيف ذكرت بألفاظ مختلفة: بـ**﴿الحية﴾**، و**﴿جان﴾**، **﴿الثعبان﴾**؟ قلت: أمّا **﴿الحية﴾** فاسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير، وأمّا **﴿الثعبان﴾** و**﴿جان﴾** فبينهما تناف؛ لأنّ **﴿الثعبان﴾** العظيم من الحيات، و**﴿الجان﴾** الدقيق، وفي ذلك وجهان:

أحدهما: أنها كانت وقت انقلابها حيه تنقلب حية صفراء دقيقة، ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعباناً، فأريد بالجان أوّل حالها، وبالثعبان مآلها،**الثاني**: أنها كانت في شخص الثعبان، وسرعة حركة الجان، والدليل عليه قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾...»[107].

نخلص من ذلك أن حصيلة ما وجه به أهل التفسير هذا الاختلاف بين هذه

المواضع يتلخص في أقول ثلاثة:

الأول: أن يكون هذا الاختلاف باعتبار ما جمعته هذه العصا المنقلبة من الصفات، فإنها ثعبان في شخصها، أي: عظيمة كبيرة، وجان في سرعة حركتها، والحية لا تنافي هذا؛ لأنها تصدق على ذلك كله(108).

الثاني: أن تكون جانٌّ باعتبار أول أمرها، ثم انقلبت ثعباناً ضخماً بعد ذلك(109).

الثالث: وهو الذي ظهر لي رجحانه – والله أعلم- أن يكون هذا الاختلاف باعتبار اختلاف الأحوال، فإنها كانت ثعباناً عند فرعون، حين ألقاها موسى(عليه السلام)، أول ما قدم إليه، وكانت جاناً في الطور، حين رآها موسى (عليه السلام) أول مرة، ووصفت بأنها حية في سورة (طه)، وهو وصفٌ لها وهي في الطور، لكن ذلك لا ينافي وصفها بالجان كما تقدم من معنى الحية(110).

ثانياً: كشف الفرق البياني في سبب تعاور الألفاظ واختصاص كل آية بما خصصت به:

هذه الألفاظ الثلاثة وردت في شأن عصا موسى(عليه السلام)، وفي آيات مختلفة بحسب مقام كل آية، فلأول وهلة ومع الإلقاء استعمل لفظ ﴿حية﴾، مقترناً بها السعي، إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾[طه: ٢٠].

ولا يخفى ما في إذا الفجائية من دلالة على أن العصا أول حالها صارت حية تسعى، واقترن السعي معها من حيث إن أول ما يفجأ الإنسان تحوُّل العصا الجامدة إلى حية تضطرب وتمشي بحثٍ وسرعة، فالمقام مقام انشغال بمشي العصا، أما الحية فهي اسم جنس يصدق على الحية، الذكر والأنثى، الصغير والكبير منها(111)، والمقام كذلك مقام تثبيت وتعزيز لرسالة موسى (عليه السلام)، وأنه من المرسلين، ولم يحن للعصا أن تقوم في مقام التحدي أو التعجيز؛ حتى تظهر بطور العظمة أو الموافقة لمقتضى حال

المتحدَّي؛ لذا اختير له اللفظ العام لذي يصدق على كل أجناس الحيات، ولعل مزية ذكر الحية –هنا– من حيث إن أصل الحيَّة من الحياة، فهي إشارة إلى بث الحياة في هذه العصا مع أول الأمر(112).

ثم إن هذه العصا بدأت تهتز كأنها جانٌّ، وقُرِن الاهتزاز مع الجانّ؛ لن الجانّ ضربٌ من الحيات دقيق يتحرك حركة سريعة(113)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾[النمل: ١٠]، ومثلها في [القصص:٣١].

فضلاً عن ذلك إن الفاء تفيد التعقيب للدلالة على أن الجان يسبقها طور قبلها، فالآية الأولى قرنت بإذا الفجائية؛ لأن العصا في بدء المعجزة ومفاجأة موسى (عليه السلام)؛ لذا جاءت معها الحية للإشارة إلى أن جنس العصا تحول إلى جنس آخر وهو الحية، في حين مع الجان ومع تحرك الحية واهتزازها جيىء بالفاء للدلالة على أن طور المفاجأة قد مرّ، وجاء طور يعقبه، وهو طور تحرك العصا واهتزازها؛ لزيادة اليقين في إثبات المعجزة؛ لذا اتفق مع هذه الحال – حال الحركة والاهتزاز– لفظ الجان تلك الحيات السريعة التحرك، وهاتان الآيتان، وآية الحية السابقة، فيما جرى لموسى(عليه السلام) عندما كلمه الحق(سبحانه وتعالى)، في الوادي المقدس طوى، ولم تكن العصا بعدُ آية لفرعون والسحرة ومن حضر من الملأ(114).

أما في مقام إثبات عجز السحرة، وبعد أن اطمأن نبيُّ الله موسى(عليه السلام)، من انقلاب عصاه حية وجاناً تهتزّ، ثم تعود عصا بقدرة الله القدير؛ لقوله تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[طه: ٢١].

فقد جاء بعد ذلك طور الظهور، ظهور العصا بصورة الرهبة والعظمة، فجاء البيان القرآني الكريم بلفظ ﴿**ثعبان**﴾ مستعاراً للعصا مقترناً بلفظ ﴿**مبين**﴾؛ ليدلَّ على مزيد الظهور وذلك؛ لأن الثعبان هو العظيم من الأفاعي، أو هو الذكر الأشقر

الأشعر[115]، فجاءت آية الثعبان في معرض إرهاب فرعون وإتيانه بآية معجزة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[الأعراف: ١٠٦ ـ ١٠٧]، ومثلها في [الشعراء: ٣٢].

ثم أتى فرعون بالسحرة فألقوا عصيهم وحبالهم فاسترهبوا الناس، وجاءوا بسحر عظيم، فكان في مقابل ذلك أن يرهب ذلك الثعبان العظيم السحرة، وغيرهم ليلقف ما سحروا به أعين الناس من التخرصات والكذب، إذا جاء بعد ذكر الثعبان المبين قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف: ١١٦ ـ ١١٨].

فالمقام مقام رهبةٍ واسترهاب وتعظيم؛ لقوله: ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾، و﴿ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾، فكان لا بد في سنن التحدي أن يكون إثبات العجز منطلقاً من اشتراك كلا الطرفين بخارقة واحدة يسطع بيانها عند أحد الطرفين، فالسحرة خيلوا للناس أن الحبال والعصي تسعى وتتحرك، واسترهبوهم؛ أي: طلبوا حصول الرهبة للناس، فلا ينتظم مع هذا الفعل العظيم الحية التي تسعى، أو الجان الدقيقة، بل الإعجاز في أن العصا تظهر في صورة ثعبان عظيم مرهب مبين يلتهم ما صنعوا؛ إذ لفظ چمبين چ، معناه: لا تخييل في بل هو بيِّنٌ أنه ثعبان حقيقة[116]، لا كتخييل السحرة، فكما أن تحدي السحرة قائم على الاسترهاب والسحر العظيم جاء معه اللفظ الذي تتحقق معه الرهبة حقيقة لا تخييلاً[117].

ونخلص من ذلك:

أن كلمة ﴿ ثعبان ﴾ لم يستعملها، إلا أمام فرعون في مكانين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَلْقَىٰ

عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٠٧] ، [الشعراء: ٣٢] وذلك؛ لإخافة فرعون بثعبان ضخم يُدخل الرهبة في قلبه، فذكر الثعبان فقط أمام فرعون.

وكلمة ﴿الجان﴾ ذكرها في موطن خوف موسى (عليه السلام) في آيتي سورتي (القصص، والنمل) فاختيار كلمة جان مناسبٌ للإنسان الذي يخاف من الجان والخوف والفزع،لما يحمله ﴿الجان﴾من دلالة حركته السريعة، فعصاه تهتز بسرعة، والجان يخيف أكثر من الثعبان، فمع الخوف استعمل كلمة جان وسمي جان؛ لأنه يستتر بمقابل الإنس ؛ لأنه للظهور.فكلمة ثعبان أو حية لا تعطي هذه الدلالة،فكل كلمة جعلها الحق(ﷻ) في مكانها.

أما ﴿الحية﴾ فقد جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الحق (ﷻ)، ولم يقل فيها أن موسى هرب أو فزع؛ لأنه في موطن كلام مع الحق (ﷻ) في الوادي المقدس طوى، ليُريه تقلب هذه العصا ويمهد له ما ستنقلب في مواطن أخر، فلا يهرب منها ولا يفزع، وإنما جاء قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾[طه:٢٠ ـ ٢١].

الخاتمة

بعد جولة في ربوع الجو القرآني وآياته، تفيأت خلالها ظلال القرآن الندية، فظهرت نتائج طيبة وبرزت ملامحها اثناء البحث لعل اهمها:

1- الإطلاع على مصادر كثيرة ومتنوعة في علوم مختلفة، ومعرفة مؤلفيها، ومحققيها، مما زاد ذاكرتنا وإطلاعنا فضلاً عن معرفة العلوم والرجوع في كل علم إلى مظانه وميدانه.

2- الرجوع بالمفردة القرآنية إلى أصلها في اللغة، ثم ذكر استعمالها في البيان القرآني،

يُزيد فهم الآية والمراد منها، وبذلك تتضح الفروق البيانية في القصص القرآني.

3- دور السياق القرآني في مجال القصص القرآني يُثبت، أن القرآن الكريم ليس فيه تكرار بمعنى المشابهة في القصص القرآني، وإنما هذا التكرار يأتي لتعظيم أمر شأن ما، وتذكيراً له عند حدوث سببه من خوف، أو نسيان... إلخ، فالعرب حينما تكرر أمراً، أو تؤكده، يدل على الاهتمام بذلك الأمر، وتعظيمه.

4- القرآن الكريم جاء بآيات مختلفة الألفاظ في قصص القرآن؛ ليثبت لنا أن هذا الاستعمال ليس من صنع بشر؛ لأن كل كلمة بل كل حرف فيه جاء في موطن سديد، ومكان رشيد، حسب ما يقتضيه مقام الآية وسياقها، فلا يصح أن توضع مكانها كلمة غيرها.

إلى غير ذلك من النتائج والفوائد التي ضمها البحث.

وفي الختام، ما كان فيه من صواب فهو من الله وفضله عليّ، وما كان فيه من زلل فمن نفسي وعمل الشيطان، فحسبي أني اجتهدت فيما قدمت.

والحمد لله ربِّ العالمين

- ثبت المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)؛ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)/1394هـ/ 1974م.
3. أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط1/ 1980 م.
4. أسرار التكرار: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)؛ تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب

عوض، دار الفضيلة، (د. ط)، (د. ت).

5. الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)؛ تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3/ (د.ت).
6. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)؛ تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د. ط)، 1420 هـ.
7. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)؛ تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1376/1 هـ - 1957 م.
8. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)؛ تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. جـ 1، 2، 3: 1416 هـ - 1996 م، جـ 4، 5: 1412 هـ - 1992 م، جـ6: 1393 هـ - 1973 م.
9. البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1/ 1416هـ - 1996م.
10. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)؛ تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط)،
11. التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: 815هـ)؛ تح: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1/ 1423 هـ.
12. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية – تونس، 1984 هـ.
13. الترادف في اللغة: حاكم مالك لعيبي الزيادي، دار الحرية- بغداد- (د. ط)، 1400هـ-

1980م.
14. التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار – الأردن- ط5/ (د.ت).
15. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)؛ تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1/ 1403هـ -1983م.
16. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
17. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1/ 1365 هـ - 1946 م.
18. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)؛ تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/ 2001م.
19. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)؛ تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1/1420هـ-2000م.
20. درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت: 420هـ)؛ تح: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1/ 1422 هـ - 2001 م.
21. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: د. محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1/206.
22. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)تح:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1/1422 هـ.
23. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)؛ تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4/ 1407هـ-1987م.
24. على طريق التفسير البياني: د. ففاضل صالح السامرائي، كلية الآداب والعلوم، جامعة

الشارقة، (د. ط)، 1423هـ- 2003م.

25. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)؛ تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).

26. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)؛ تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ - 1416 هـ.

27. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: 926هـ)؛ تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط1/ 1403 هـ - 1983 م.

28. الفروق اللغوية في العربية: د. علي كاظم مشري، دار صفاء –عمان- ط1/ 1432هـ.

29. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ)؛ تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة ، القاهرة – مصر،(د. ط)، (د. ت).

30. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: للفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني(ت:)؛ تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4/1983م.

31. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3/ 1407هـ.

32. كشف المعانيفى المتشابه من المثانى: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: 733هـ)؛ تح: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط1/ 1410 هـ - 1990 م.

33. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريميالكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)؛ تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

34. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3/ 1414هـ.

35. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار-بيروت، ط3/ 1423هـ-2003م.

36. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)؛ تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ – 1422 هـ.

37. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)؛ تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية– مصر، ط1/ (د.ت).

38. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1/ 1408 هـ – 1988 م.

39. المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، (د. ط)، (د. ت).

40. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار؛ تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د. ط) (د.ت).

41. مفاتيح الغيب– التفسير الكبير–: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1421هـ – 2000 م، ط1/(د.ت).

42. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2/ 1407 هـ – 1987 م.

43. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)؛ تح:صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1/1412 هـ.

44. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)؛ تح:

عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، 1399هـ - 1979م.
45. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
46. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)؛ تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط1/ 1404هـ - 1984م.

الحواشي والإحالات

(1) ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي 147/5؛ والصحاح، للجوهري 1540/4؛ ولسان العرب ابن منظور مادة فرق 300/10.
(2) مقاييس اللغة، 493/4.
(3) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية 685/2.
(4) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم 85.
(5) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني 633.
(6) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري 97/9؛ والصحاح 1541/4.
(7) ينظر: الفروق اللغوية، للعسكري 21.
(8) الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي 222.
(9) ينظر: دقائق الفروق اللغوية، د. محمد ياس خضر الدوري 14.
(10) ينظر: الصحاح 632/2.
(11) جامع البيان 22/3-23.
(12) ينظر: جامع البيان 22/3-23.
(13) ينظر: تهذيب اللغة 137/4؛ ولسان العرب 195/4.
(14) ينظر: العين 113/3؛ وتهذيب اللغة 136/4؛ ولسان العرب 195/4.
(15) الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم مشري 20.
(16) ينظر: مقاييس اللغة 328/1(بين)؛ و الصحاح 2082/5-2083(بين).
(17) ينظر: الصحاح 2082/5.
(18) ينظر: تهذيب اللغة 358/15.

(19)الرتج: في اللغة يدل على الإغلاق والضيق، ومنه يقال: رَتِجَ الرجلُ في مَنطِقِه، إذا استَغلَقَ عليه الكلام، ومنه الرتاج، أي: القفل، ويأتي بمعنى الباب. ينظر: مقاييس اللغة 485/2؛ والصحاح 317/1.

(20) ينظر: لسان العرب 67/13(بين).

(21) ينظر: تاج العروس، للمرتضى الزبيدي305/34.

(22) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري 443/4.

(23)مفتاح العلوم ، للسكاكي 162.

(24)الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد القزويني 201. وينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة 126/2.

(25)التعريفات، للجرجاني 47.

(26)المصدر السابق نفسه.

(27)ينظر: مقاييس اللغة 504/4.

(28)ينظر: الصحاح 2/ 781؛ ولسان العرب 55/5.

(29)البرهان، للزركشي 13/1. وينظر: الإتقان، للسيوطي 195/4.

(30)على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي 7/1.

(31) المفردات 60.

(32)ينظر: بصائر ذوي التمييز 43/2.

(33) ينظر: المفردات 213؛ وبصائر ذوي التمييز412/2.

(34) ينظر: الفروق اللغوية 306؛والمفردات 60؛ وبصائر ذوي التمييز 43/2.

(35) الفروق اللغوية 309.

(36)ينظر: البرهان 80/4؛ والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن 6-10.

(37)ينظر: البرهان 80/4.

(38) ينظر: المصدر السابق 372/3؛ ودقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني 201.

(39) ينظر: البرهان 80/4؛والتحرير والتنوير 23/19؛ولمسات بيانية 92.

(40) ينظر: الكشاف183/4؛ والتفسير الكبير174/19؛ والبحر المحيط503/6؛ ولمسات بيانية92.

(41)ينظر: البرهان 80/4؛ والإتقان 365/2.

(42) الصواع: إناء مستطيل يشبه المكوك، كان يشرب به يوسف(عليه السلام)، وهو السقاية. وقيل: إنه كان مصنوعا من فضة مموهاً بذهب. وقيل: هو إناء كان يوسف(عليه السلام) يكيل به الطعام. ينظر: ينظر: تهذيب اللغة 53/3؛ ولسان العرب 215/8.

(43) ينظر: البرهان 81/4؛ ومعترك الأقران في إعجاز القرآن 486/3.

(44)ينظر: البرهان 4/81؛ والإتقان 2/365.

(45)الترجي:هو طلب أمر محبوب ممكن حصوله مرغوب فيه، ويستعمل في الترجي كلمتان هما:(لعل، وعسى)، ومنه قوله تعالى:﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[الطلاق:1]، وقوله تعالى:﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾[المائدة:52]، وقد يترجى بأداة الاستفهام (هل) وبحرف (لو) فيما هو عزيز المنال مع إمكانه. ينظر:البلاغة العربية1/251؛ وأساليب بلاغية، أحمد مطلوب 109.

(46)ينظر: درة التنزيل 1/891؛والبحر المحيط 8/210؛ والتفسير القرآن للقرآن 10/214؛ ولمسات بيانية 98.

(47)ينظر: درة التنزيل 1/891؛ولمسات بيانية 98.

(48)ينظر:جامع البيان6/55؛ وأسرار التكرار174؛ والتفسير القرآني للقرآن10/343؛ ولمسات بيانية 98.

(49)ينظر: أسرار التكرار174؛وبصائر ذوي التمييز 1/314.

(50) ينظر: المصدران السابقان أنفسهما؛ وفتح الرحمن 360.

(51)ينظر:أسرار التكرار174؛وبصائر ذوي التمييز 1/314؛ وغرائب القرآن ورغائب الفرقان 5/293؛ والتعبير القرآني238.

(52)ينظر: درة التنزيل 2/654.

(53)ينظر: المفردات 352؛ ولسان العرب 11/283؛ وبصائر ذوي التمييز 2/98.

(54)ينظر: ومقاييس اللغة1/266(بعث)؛ ولسان العرب2/116-117(بعث).

(55)ينظر: تهذيب اللغة 2/201؛ والمفردات132؛ ولسان العرب 2/116-117.

(56)الفروق اللغوية 289.

(57) ينظر: المفردات 132 - 133؛ والكليات 244.

(58) ينظر: نزهة الأعينالنواظر204؛ وإصلاح الوجوه، 74.

(59) ينظر:المفردات353؛ وبصائر ذوي التمييز3/69-71؛ والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن 312.

(60)ينظر: المفردات 352.

(61) ينظر: المحرر الوجيز 4/32؛ وزاد المسير 3/146.

(62) ينظر: معاني القرآن 3/345؛ وبصائر ذوي التمييز3/69.

(63)ينظر: درة التنزيل 2/ 654؛ وبصائر ذوي التمييز 2/214-215.

(64)ينظر: ملاك التأويل 1/216.

(65)ينظر: المصدر السابق نفسه.

(66) ينظر: جامع البيان 13/19؛ والكشاف 2/139؛ وتفسير المراغي 9/25.

(67) ينظر: درة التنزيل 2/655؛ وغرائب القرآن 3/302.
(68)ينظر:جامع البيان19/346؛ ودرة التنزيل2/655؛ وكشف المعاني187؛ وفتح الرحمن204.
(69) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده 10/338؛ ولسان العرب، لابن منظور 14/291.
(70)ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني 374؛ وبصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي 3/116.
(71)ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس 1/145.
(72)ينظر: لسان العرب 6/14؛ وتاج العروس 15/423.
(73)ينظر: مقاييس اللغة 1/145؛ ولسان العرب 6/14-15؛ والقاموس المحيط 531؛ وتاج العروس 15/423.
(74)الكشاف 3/53.
(75) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية 4/286؛
(76)ينظر: المحرر الوجيز4/38؛ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي 8/15؛ والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة بنت الشاطئ 217.
(77)المحرر الوجيز 4/38.
(78)التحرير والتنوير 4/241-242.
(79)الكشاف 3/53.
(80)تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير 5/244.
(81) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي 11/172.
(82) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام 1/138، 287.
(83)الكشاف 2/113. وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي 2/98.
(84)أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي 4/155.
(85)ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل صالح السامرائي 71.
(86)ينظر: لمسات بيانية 71- 72.
(87)ينظر الآيات: (7 في موضعين، 18، 21، 28، 37، 38، 39، 40، 5487).
(88) ينظر الآيات: (29، 30، 46، 49، 71، 72)
(89)ينظر: لمسات بيانية 73-74.
(90) المفردات في غريب القرآن 652.
(91) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج 3/351.
(92)التحرير والتنوير 16/194.

(93) ينظر: تهذيب اللغة 56/6 ، ومقاييس اللغة 220/3.
(94)لسان العرب 510/1.
(95)إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للبناء الدمياطي 426.
(96)مقاييس اللغة 439/1.
(97)المفردات 190.
(98) لسان العرب 138/14.
(99) جامع البيان 239/18.
(100) ملاك التأويل 335/2. ولكنه لم يبين وجه التلاؤم، والوجه ما قد بيناه، والله أعلم.
(101)التحرير والتنوير 225/19.
(102) ينظر: دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى (عليه السلام) دراسة نظرية تطبيقية، فهد بن شتوي 344.
(103) ينظر: دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى (عليه السلام) 344.
(104)ينظر: معالم التنزيل 259/3؛ الكشاف 58/3.
(105)ينظر: معالم التنزيل 259/3.
(106)ينظر: جامع البيان 343/10-346؛ وزاد المسير 156/3؛ وتفسير ابن كثير 3/ 408-409.
(107)الكشاف 58/3.
(108)ينظر: معالم التنزيل 259/3؛ والكشاف 58/3.
(109)ينظر: المصدران السابقان أنفسهما.
(110)ينظر: تفسير السمرقندي 2/ 547.
(111) ينظر: معالم التنزيل 259/3؛ والكشاف 58/3.
(112) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، د. محمد ياس خضر الدوري 112-
(113) النهاية في غريب الحديث والأثر 308/1؛ ولسان العرب 1/ 236- 237.
(114) ينظر: سياق ذكر الآيات الثلاثة السابقة في القرآن الكريم.
(115) ينظر: لسان العرب 1/ 236.
(116) ينظر: تفسير الثعالبي 42/2.
117 ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني 114.

The impact differences Statement in the Quranic stories The story of Moses -Peace be upon him-

Dr . Salam Aboud Hassan
University of Iraq - Center for Research and Studies
alaqudah79@yahoo.com

Abstract

The Quran contains many facts and events in its stories, which are the object of its inimitable, through the accuracy of its choice of words and style. The Holy Quran may use a word in a place in a story, and another word in the same story. In both stories the word is at the highest level of consistency Harmony in its place and the context in which it came, for the sake of the intended meaning.

So I wanted to stand on a topic looking for the Qur'anic statement in his stories. The title of the research ((The impact differences Statement in the Quranic stories - The story of Moses -Peace be upon him- model)).

Keywords:

- Differences- Statement - Quran- stories - Moses (Peace be upon him).